نقطة انطلاق ، ينطلق منها المحقق بنسق معين للوصول الى حالة ملائمة لبداية مرحلة التعاون والاعتراف . فحتى الاساليب الجسدية والنفسية والعصبية او اية اساليب أخرى من اساليب الارهاب والتعذيب ، يراد منها الوصول الى هذه البدايات ، ومن ثم الحصول على المعلومات .

وليست نادرة الحالات التي فشل فيها المحققون ، ولجأوا صراحة الى الاعلان عن مطالب محددة ، (اريد ادانة ، اريد معلومات عن التنظيم وأنا على استعداد لانهاء التحقيق . أن كل ما قيل حتى الان لا يشكل لك مجرد ادانة تحاكم عليها ، نحن مقتنعون انك مدان باشياء كثيرة ، اعطنا ادانة باية شكل ومهما كانت كاذبة وغير صحيحة ومختلفة عن الواقع وسوف نتركك) ويستمر ضغطهم وتعذيبهم من أجل الحصول على الادانة ولو كانت بكلمتين (أنا منظم) وينتهي التحقيق اذا كانوا لا يأملون بشيء آخر ، أو يبدأون من جديد اذا اعتقدوا أن هذه بداية جيدة .

وغالبا ما تحصل هذه الحالة في المرحلة النهائية من التحقيق ، فاذا استمر صمود المناضل يوما آخر فانهم سيتركوه بعد تهديدات مرعبة وفارغة بالانتقام ، وربما اودعوه السجن اداريا اذا كانت معلوماتهم عنه خطيرة . ولكن كل تهديداتهم وسجنهم لا يساوي شيئا أمام الصمود الحديدي وحماية شرف الحزب وأعضاءه وصيانة شرف الثورة وقضية الشعب .

ومرة أخرى على سبيل التأكيد فان الادلاء بالمعلومات يعني افشاء الاسرار والادانة وبالتالي الاضرار بالحزب والمناضل نفسه ، وفي السجون نماذج متعددة : أناس قدموا عن انفسهم ادانات واعترافات عن افعال لم يقوموا بها مطلقا وحوكموا وادينوا في المحكمة ومنهم من يقضي سجنا مؤبدا ، ونماذج أخرى عن مناضلين اعترفوا بما قاموا به وتعرضوا للجزاء ، وآخرين ناضلوا ، ولكنهم كموا افواههم في التحقيق واصروا على الصمود وكانت

النتيجة مختلفة . أن الصمود لا يعني فقط وسيلة للخلاص الشخصي من نتائج الاعتراف ، فهذه نظرة ضيقة، بل أن عدم الافشاء باسرار الحزب ، والثورة يتضمن في نفس الوقت حماية الحزب وحماية المناضل نفسه ، وهكذا فان مصير المناضل في أقبية التحقيق يلتحم التحاما عضويا بمصير الحزب ، هذا الالتحام الذي أن تعرض لاي خلل ، وقعت النتائج على كلا طرفيه في آن معا مهما كان هذا الخلل بسيطا . أن المحققين الذين عرفوا بحكم اوضاعهم وتجاربهم اهمية الارتباط بين المناضل والحزب ، بين مصير المناضل ومصير الحزب ، يسعون بكل ما لديهم من وسائل لخرق الارتباط عن طريق ايهام العضو بانه لا اهمية له من وجهة نظر الحزب ، أو ان الحزب يضحي به من اجل سلامة القادة ، او أن هذا الحزب فاشلا ولا يمثل طموحات الشعب ... الخ وكل اساليب الدس الخسيسة التي من شأنها أن تدفع (فيما لو نجحت) بالمناضل للتفكير بشخصه لخلخلة ارتباطه الحزبي كمقدمة لعزله عن الاطار الذي يحميه . أن بضع كلمات كافية لشل هذه الاسلوب (لا اعرف هذا الحزب ، لست منتميا لهذا الحزب ، ولا يهمني أمره) أو تمجيد الحزب رغم انف المحققين ، ومقاطعة المحقق وعدم اتاحة الفرصة له لنفث سمومه .

ايجازا لكل ما سلف : فان التحقيق هو عملية صراع بين قطبين متضاربين رجل التحقيق الذي يمارس كافة الاساليب المتاحة لارغام المتهم على الادلاء بما لديه من معلومات عن نفسه وحزبه وثورته . والمتهم مناضل محترف أو غير محترف ، يتلقى اشكال التعذيب واساليب التحقيق ويصمد امامها ساعيا لتشويشها وافشالها ، ويمارس دوره مؤثرا على عملية التحقيق لانهائها بنجاح ، ودفع المحقق الى ممارسات غير مجدية وبالتالي ايصاله الى حالة اليأس من امكانية الحصول على أية معلومات.

تجرى هذه العملية بين قطبين : من جانب المحقق وفقا لمخطط يضعه وقابل للتعديل بحيث يتلائم مع المعتقل